روكسلانه

كيـــد النســـاء

obeikan.com

obeikan.com

روكسلانه

جعلت المصريين يأكلون لحوم البشر وانطلقت ثورة الجياع بسببها ، فتاة جميلة اختطفها النخاسون من بلاد القوقاز ، كانت ابنة أحد رجال الدين ، ولإحساسها بمكانتها وثقتها في جمالها لم ترض بالحياة كجارية ، ولذا كان لابد من استخدام قدراتها الإغرائية وخفة روحها للسيطرة على السلطان سليمان القانونى الطاعن في السن لتجعله يهيم بها ، وبالفعل شُغف بها السلطان العجوز وتزوجها ، وحاول جاهدا أن يستعيد شبابه أو يوهمها بذلك .

بسبب كبر سنه تخلى السلطان القانونى عن قيادة الجيوش وترك ذلك الأمر لابنه مصطفى وهو من زوجة أخرى ، وهذا يعنى أنه في المستقبل سوف يصبح السلطان ويعصف بطموحاتها التي لم يكن لها حدود ودفعها ذلك إلى التفكير في إبعاده ولم يكن يتيسر لها ذلك إلا بمكيدة يتحتم عليها أن تخطط لها جيدا .

رأت روكسلانة أن إفساد العلاقة بين السلطان وزوجته - أم ولى العهد - يمكن أن يكون نقطة الانطلاق لمكيدتها وارتكزت في ذلك على تشويه ما يحب السلطان والاعتداء على هيبته وهي أمور تتجاوز الخطوط الحمراء .

كانت خطتها التحرش بغريمتها لتشتبك معها بالأيدى وتحدث بها بعض الإصابات والخدوش ، وبالفعل افتعلت روكسلانة مشكلة مع زوجة السلطان الأولى وأخذت تعتدى عليها بألفاظ نابية أخرجت السلطانة من هدوئها لتبلغ قمة ثورتها واشتبكت معها لكنها ظلت تستخدم لسانها فقط وهو السلاح الذي لم تستطع على مجاراتها فيه غريمتها فاستخدمت يدها وهذا ما كانت تريده روكسلانة فتركتها تحدث بها العديد من الإصابات وخرجت إلى السلطان وهي في هذه الحالة - شعر منكوش ووجه ملئ بالخدوش والكدمات ودموع كالسيل المنهمر مؤكدة أنها كانت ترفض الخروج عليه بهذه الحالة التي جعلتها عليها

غريمتها لتبدو أمامه البريئة المعتدى عليها والتى تحرص في الوقت نفسه على ألا تضايق السلطان حتى بالنظر إليها وهي على هذه ا لحالة أو ببلوغ هذه المشكلات العائلية إليه لتنجح بذلك المرحلة الأولى من الخطة (المكيدة) وينقل بعد ذلك الأمير مصطفى ابن غريمتها بعيدا عن العاصمة .

بدأت المرحلة الثانية من الخطة والتى كانت تهدف من خلالها إلى إقصاء رجال السلطان ومعهم غريمتها ثم تؤتى هي برجالها ، وكانت البداية عزل الصدر الأعظم زوج شقيقة السلطان ثم اغتياله بعد ذلك ثم تقرب رستم باشا ليكون عونا لها وحتى تضمن سيطرتها عليه زوجته "محرمه" إحدى بناتها الجميلات ليكون مؤهلا بعد ذلك لمنصب الصدر الأعظم .

وجاءت المرحلة الثالثة من المكيدة وهي إقناع السلطان بأن ابنه مصطفى يطالب بتنحيته بسبب كبره في السن لعدم قيادته للجيوش وخوض المعارك بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية وهي الحرب التي دبرتها روكسلانة نفسها لتكمل بها مكيدتها وأكل السلطان الطعم واستطاعت روكسلانة أن تقنعه بخديعتها وملأت قلبه بالضغينة لابنه وولى عهده فقتله بفتوى زائفة من شيخ الإسلام أبى السعود الذي خدعته روكسلانة أيضا حين سألوه عن حكم عبد عهد إليه سيده التاجر الثرى الإشراف على أمواله فدمر تجارته وتآمر على حياته وحياة زوجته وأولاده فكان حكم المفتى أن هذا العبد يستحق الإعدام ، وهكذا قتل ابنه غدرا ثلاثة من الجلادين أمام عينيه .

انفجرت بعد ذلك شرارة الحرب الأهلية بعد رفض الإنكشارية حكم سليم وانقسمت البلاد بين سليم ومؤيدى أخيه أبى اليزيد وماتت روكسلانة قبل أن تتحقق أهدافها ، ورغم موتها لم تكن مكائدها قد بطل مفعولها فالنار كانت لا تزال متأججة في قلب السلطان العجوز فجهز وفاء لذكراها جيشا – رغم شيخوخته لمحاربة ابنه أبى اليزيد وهزمه عام ١٥٥٩م وذبحه هو وأولاده الخمسة وولى ابنه سليم عرش البلاد ليحقق أمل روكسلانة .

* * *